النزعة الإنسانية العالمية في خطاب الروحانية الإسلامية

The Global Humanitarian Trend in the Discourse of Islamic Spirituality

د. بوسماحة الطيب*

المدرسة العليا للأساتذة بشار (الجزائر)

bousmahatayeb08@gmail.com

تاريخ الارسال:2024/09/04	تاريخ التقييم:2024/11/28	تاريخ القبول:2024/12/15

الملخص:

يمثل خطاب الروحانية في الإسلام خطابا دينيا متكاملا يسعى إلى تعزيز البعد الإنساني في أسمى معانيه، باعتباره يهتم بالجوانب الرئيسية في حياة الإنسان، مركزا على البعد التربوي والأخلاقي في تربية الإنسان تربية سليمة وأصيلة، وعبر مقولات هذا الخطاب ورؤيته للحياة والوجود والإنسان استطاع أن يبرهن على قدرته المعرفية في بلورة رؤية متكاملة تتوافق ورسالة الإسلام العالمية، وتخدم قيم المحبة والسلام والأمن الإنساني العالمي الذي تنشده الإنسانية على الرغم مما فيها من اختلاف وتنوع وتناقض، إن الروحانية منهج ديني إسلامي يسعى بالإنسان إلى معرفة ذاته من خلال التعلق بالحضرة الإلهية التي هي أصل كل حقيقة، وهذه الحقيقة موجودة في كل ذات وكل نفس، ولهذا وجب على المشتغلين بالخطاب الديني الإسلامي استلهام المعاني العميقة للروحانية الإسلامية باعتبارها طريقا دعويا للوصول بالبشرية إلى معانقة حقائق الإسلام والدخول في دائرة السلام والأمن العالمي.

كلمات مفتاحية: الروحانية، العالمية، الإنسانية، الخطاب، الدين، الأمن.

Abstract: The discourse of spirituality in Islam represents a comprehensive religious narrative that seeks to enhance the human dimension in its highest meanings, as it focuses on the main aspects of human life, emphasizing the educational and moral dimensions in raising a person in a sound and authentic manner. Through the propositions of this discourse and its vision of life, existence, and humanity, it has been

able to demonstrate its cognitive ability to formulate a comprehensive vision that aligns with the universal message of Islam and serves the values of love, peace, and global human security that humanity aspires to, despite its differences, diversity, and contradictions. Spirituality is an Islamic religious approach that guides individuals to know themselves through attachment to the divine presence, which is the source of all truth. This truth exists within every being and every soul. Therefore, those engaged in Islamic religious discourse must draw inspiration from the profound meanings of Islamic spirituality, considering it a path to lead humanity to embrace the truths of Islam and enter the realm of global peace and security.

Keywords : Spirituality, universality, humanity, discourse, religion, security.

*المؤلف المراسل: د. بوسماحة الطيب

1. مقدمة:

يُعد البعد الروحي أهم المستويات الخلقية التي التصقت بوجود الإنسان منذ الوجود الأول وعلى هذا الأساس كانت الروح مطلبا ملحا في مختلف الحضارات المتعاقبة، ولعل البعد الروحي الذي ركز عليه المتصوفة في الثقافة الإسلامية، وهو البعد المشترك بين جميع الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، كان له دور عظيم في تنمية هذا البعد المعرفي والوجودي لدى جل رواد المعرفة والثقافة الإنسانية.

لقد كان الإنسان منذ بداية وجوده كائنا يحمل خصوصيات متباينة حينا ومتجانسة حينا آخر، ولهذا خلق الله آدم من طين، وهذا الجانب الظاهري فيه، ونفخ فيه الروح وهو الجانب الباطني فيه، وبين الجانبين رغبات وصراعات ومسافات قد تمتد فتزيد البعد بين الجانبين فيحدث التنافر والتناقض، وتكبر الهوة بين ما يجب أن يكون واحدا فيصبح متعددا تعدد الصراع لا تعدد الاختلاف.

إن الصراعات التي عرفتها البشرية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول كان سببا في لجوء الإنسان إلى البحث عن ملاذ حقيقي لعله يسهم في تقليص الفجوة بين الإنسان وأخيه في الطين وفي الروح، وإذا كان الطين مشتركا على مستوى الحس، وهو

مشترك زائل، فإن الروح وصفة الإنسانية هي الجامع الذي لا يزول بين جميع أفراد الإنسان.

لقد غرقت الإنسانية منذ فجرها الأول على الأرض في كثير من الدماء وكثير من الحروب والبؤس والشقاء، ومازالت إلى يومنا هذا تئن تحت وطأة جبروت الإنسان على أخيه الإنسان، وعلى الرغم من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية التي تدعو إلى السلام والأمن لا يزال الإنسان في كثير من الأماكن وفي كثير من الفترات الماضية والحاضرة يعيش حياة الحيوانية والشهوانية المتجسدة أساسا في خداع الإنسان لأخيه الإنسان، وحقده عليه، وهضمه لحقوقه واغتياله لروحه وتشويه لكرامته إلى غير ذلك من الآفات والأهوال.

إن العنصرية المقيتة سواء من منطلق اللون أو العرق أو الدين هي بذرة الشقاء التي تعيشها البشرية، ولقد جاء الإسلام ليحارب هذه المعضلة التي هدت أركان الحياة على وجه الأرض من منطلق أنه دين عالمي لجميع البشر، وأن نبيه مبعوث رحمة للعالمين دون استثناء، وأنه دين يكرس مبادئ الأخوة والتعاون والتسامح والمحبة لجميع الطوائف، وعلى الرغم من هذا فإن بعض الخطابات الدينية سواء داخل الإسلام أو خارجه لازالت تشوه هذا الصفاء الروحي للإسلام، وهذا ما أدى إلى كثير من الفرقة بين التيارات الدينية بقصد أو بغير قصد، وهو ما يعيق رسالة الإسلام العالمية وانطلاقا من هذه المقدمات تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف عند إبراز البعد الإنساني في الثقافة الدينية والفكرية داخل الإسلام، وتبيان دوره في تثبيت المشترك الإنساني بين مختلف الاتجاهات والحضارات والثقافات، وكل ذلك في سبيل خدمة عالمية الإسلام وتجسيد مبادئ الخير والحق والتسامح، ومحاربة الرذيلة والشهوانية والحيوانية في الإنسان، وللإجابة عن هذه الإشكالات كانت خطة المقالة وفق العناصر التالية.

- المقدمة
- مفهوم خطاب الروحانية في الإسلام.
- المقومات العالمية للروحانية الإسلامية.
- العمق الإنساني في خطاب الروحانية الإسلامية.
- الأبعاد الإنسانية للحقيقة المحمدية.

- أهمية الخطاب الروحاني في ظل التحولات العالمية المعاصرة.
- الخاتمة.

2. مفهوم خطاب الروحانية في الإسلام:

الخطاب مفهوم تقاطعه مجموعة من التخصصات، وهو عبارة عن منظومة معرفية في إطار قوالب القول وفعل الكلام والكتابة، وبصفة عامة يطلق على" كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[1]، والغاية من الخطاب كما يشير التعريف يتمثل في القدرة على إيصال المعنى الذي يحدث التواصل بين المتكلم والمتلقي.

والخطاب إذ أصبح منظومة معرفية بفعل تراكمات المعرفة عبر مراحل التاريخ المتعاقبة، فإنه بهذا يعد مرجعية للباحثين والدارسين والراغبين للانخراط في تكوينه والكتابة ضمن أسسه ومناهجه، وخطاب الروح هو أحد هذه الخطابات التي وجدت ضمن خطاب الإسلام العام، وقد تجسدت معانيه في سلوك الصحابة بدرجات متفاوتة، ثم بعض التابعين من خلال أقوالهم وبعض الحكايا التي تعبر عن سيطرة النزعة الروحية في قناعاتهم وسلوكاتهم، وقد اكتمل هذا التوجه الروحي، والذي أصبح يسمى من خلال الكثير من الكتابات والتآليف بالاتجاه الصوفي في الإسلام، وهو الاتجاه الذي غاص في تحليل الروحانية وتفسيرها عبر تجارب ذوقية متعددة مما أدى إلى الكثير من التعقيد والغموض، "وهذه المشكلة التي لازمته منذ البداية ستظل لاصقة به إلى أيامنا هاته رغم التطورات التي طرأت على القضية المطروحة، ورغم التقدم الهائل الذي حققه تحليل الخطاب من جهة، والخطاب من جهة ثانية "[2]، إن معرفة الروح لا يمكن أن تكون إلا معرفة قاصرة لأنها أوسع بكثير من المدارك الإنسانية، ولهذا جاءت لغة الروحانيين مبنية على الإشارة، لأن أسرار الروح لا تقبل الإفصاح، وعلى الرغم من ذلك جاءت لغتهم لغة بليغة، "فالخطاب الصوفي شكل من أشكال التعبير اللغوي عن تجارب معرفية وجدانية، كما أنه ضرب من الكتابة الإبداعية له خصوصياته الفنية والجمالية التي تثبت له بما لا يدع مجالا للشك انتماءه الأدبي بغض النظر عن خلفياته الدينية، وتوجهاته الإيديولوجية ومضامينه الفلسفية، فالشروط اللغوية والبلاغية والأسلوبية هي التي تضمن الوظيفة الأدبية للخطاب أيا كان

نوعه "[3]، فاللغة الصوفية في تعبيرها عن الروح استطاعت أن تتجسد في أشكال تعبيرية متعددة من القول المختصر الذي قد لا يتعدى كلمتين أو ثلاثة، إلى القصيدة المتوسطة والطويلة، وحتى الرواية والقصة، إلى أن وصل إلى مؤلفات طويلة على غرار ما نجده في فتوحات ابن عربي وغيره من المتصوفة الروحانيين.

ومن المعروف أن الكتابة الروحانية التي تميز بها المتصوفة الكبار هي كتابة مصدرها تجربة ذوقية، ومن هنا كان التواصل مع هذه الكتابة قراءة وتحليلا واستقراء من أعقد المشكلات على مستوى التلقي، لأن النص الروحاني "يطرح عدة قضايا معرفية وفكرية لعل من أهمها صعوبة قراءته وتأويله وتلقيه، ومن ثم تبليغه ويرجع ذلك إلى ما يتعمده الشاعر في سلوك سبيل الرمز والتلميح لا التصريح"[4]، إن الكتابة عن الروح بواسطة البنية اللغوية للإنسان من أصعب ما اعترض الروحانيين، ولهذا أحدثت الكثير من الغموض الذي أدى إلى تعدد زوايا القراءة، حيث بات تلقي النص الروحاني يحمل الكثير من الحمولات القرائية المتعددة والمتناقضة، فهل تكون هذه القراءة محصورة على أصحاب التجارب الذوقية فيفهمون هذه الكتابة ذوقا، أم هي متاحة لغيرهم فيستعملون قدراتهم القرائية وأدواتهم الإجرائية ليصلوا إلى ما يصلوا إليه وإن خالفت هذه القراءة المعاني الذوقية التي قصدتها الكتابة الروحانية؟.

لقد كانت الكتابة الروحانية على ما فيها من ضيق وعجز في مقابل ما يكاشفه الروحاني وسيلة للتعبير عن لذة عرفانية يتذوّقها العارف وينتشيها ويسكر بها، على الرغم من كونها مجرد إشارات ورموز، "إن الإحساس بضيق العبارة قاد المتصوفة ومنهم النفري والتوحيدي إلى اشتغال واسع ومتميز عليها وأصبحت اللغة عندهما أفعالا تنجز باستمرار، والكتابة ممارسة اشتهاء يبدو الكاتب في كل كلمة منها منشغلا بخلق أسلوب في اللذة وسلطة للإغراء المعرفي والجمالي"[5]، وهذا ما جعل أسلوب الروحانية المتصوفة أسلوب تمظهر بآليات لغوية أساسها الإشارة والكناية والرمز، والتي تحمل بعدا عميقا وعبقا دلاليا دفينا تتجلى فيه المعاني الروحانية الإنسانية الكبيرة.

3. المقومات العالمية للروحانية الإسلامية:

مما عرف عن روحانية التصوف الإسلامي أنها ذات منشئ زهدي، فلقد عرف عن الروحانيين أنهم يفضلون الخلوات والفلوات طالبين بذلك معاني الصفاء الروحي، منتقلين في سلوكهم من مراحل التخلية ثم التحلية، فالتجلية وهي التحقق بالمعارف الإلهية والأسرار الربانية.

إن هذه المراحل السلوكية التي ينتهجها الصوفي عبر رحلته الشاقة والطويلة هي مدرسة تدريبية تتسامى بالإنسان لتوصله لتكوين نموذج إنساني مُتسام عن الرذائل متخلق بالفضائل متحقق بالحقائق، يصلح أن يكون قائدا ربانيا، وشيخا مربيا تهتدي بهداه الإنسانية، وترشد بنصحه البشرية، ومن هنا كانت الروحانية المتصوفة في الإسلام النموذج الذي يستطيع أن يجسد الحقائق الدينية للإسلام في صورته الإنسانية العالمية.

يمكن إجمال المقومات العالمية للروحانية في الإسلام في المحبة والتسامح وقبول الآخر والشفقة على المخالفين، وهي المقومات التي نقلتها لنا تجارب الكثير من الروحانين المسلمين، فالمحبة حقيقة وجودية خلقت منها ولأجلها الإنسانية، فالإنسان وجد من حب، وغايته لا بد أن تكون المحبة لمن أوجده بها ولها، والتي لا تكون في الأساس إلا لله ورسوله، فإذا صحت هذه النسبة في العبد صحت كل محبة أخرى مهما كانت، والمحبة حقيقة إلهية تدفع الإنسان إلى معاني الخير والتعايش السلمي والتآخي بين جميع البشر والكائنات، وتسمو به إلى حالات الاطمئنان النفسي والراحة العقلية على الرغم مما تعترضه من مصاعب ومتاعب، فهذا الشعور الحبي نحو الله يحارب في الإنسان التمرد على القضاء والقدر والانتحار والجهر بالمعاصي المدمرة والمهلكة.

وللمحبة طريق لعل أعلاها التمكين فيها، "فالمحبة ميل دائم بقلب هائم ويظهر هذا الميل أولا على الجوارح الظاهرة بالخدمة، وهو مقام الأبرار، وثانيا على القلوب الشائقة بالتصفية والتحلية، وهو مقام المريدين السالكين، وثالثا على الأرواح والأسرار الصافية بالتمكين وهو مقام العارفين"[6]، فتمكين المحبة بعد السير بمراحلها هو تحقيق لمقام العرفان الذي يصنع في الولي خلق الرحمة لجميع الكائنات من بشر وحيوان وجماد، وهي التربية السلوكية التي يتربى عليها المريدون"، إن الشيخ الصوفي سيوقظ هذا الحافز من المحبة لدى المريد، كما أن كل ممارسات التصوف تحث الإنسان على أن يتذوق أكثر فأكثر هذه المحبة

الإلاهية التي ستصبح تدريجيا ضرورة قصوى"[7]، والضرورة تعني أن الحياة الإنسانية والبشرية جمعاء بحاجة إلى هذه المحبة لأنها سبيل لتصحيح المسارات الخاطئة في حياة الإنسانية، والتي أدت بها إلى ما عانته وما تعيشه إلى يومنا هذا من شتات وتفرق، وقتل ودمار وكثير من الآفات الاجتماعية والأخلاقية، إن المحبة الإلاهية التي جاهد من أجلها المتصوفة، وعانوا في طريقها المشقة والصعاب لم تكن طريقهم إلا لأنها موصلة لمعرفة المحبوب الذي هو حقيقة كل موجود، ومن هنا كانت الدعامة العالمية الأخرى في الخطاب الصوفي متمثلة في قبول الآخر.

إن الآخر بالنسبة للمتصوف العارف هو أخوك في الإنسانية سواء من داخل زمرتك الدينية فتشعل فيه نور الإسلام، وتدفعه إلى حقائق الإيمان ومشاهدات الإحسان، وبذلك يكون العارف في مجالس التعليم هاديا إلى معاني الأخوة الدينية التي يجمعها الإيمان وإن كان الواقع يجسد كثيرا من أحوال الاختلاف على مستوى الفهم والتأويل، ومن هنا كان العارف لا يلتفت إلى من خالفه أو انتقص ما عنده من المعاني والمعارف الروحانية، بل كان يُشدد على ما هو مشترك بينه وبين الآخرين وليس ذلك إلا الشريعة، أما أسرار الحقيقة فهي أحوال ذاتية ومعارف ذوقية يفهما العارف ومن كان مثله في التحقيق أو مسلما له في الأقوال، وأعلى من ذلك من كان مصدقا له في التحقيق.

وانطلاقا من هذا اجتمع في حلقات الروحانيين جميع المستويات، فكانت حلقاتهم بيئة تصنع التزكية في المريد، والأنس في المحتاج، والعلم في المتعلم، والصلح للمتخاصمين، والأمن في المجتمع وكان حضور العرفان يمثل سلطة دينية قوية لدى الأتباع وغير الأتباع مما أسهم إسهاما فعالا في كثير من التجارب الصوفية التي كان لها دور فعال في تنمية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات التي ربما كانت تعيش في كثير من الانقسام والشقاق.

أما نظرة الروحانية الإسلامية للآخر من غير المسلمين، فلقد كانت تحمل أبعادا إنسانية عظمى، وذلك ما أدى إلى حضورها العالمي، والدليل على ذلك ما يلاحظ من انتشار للطرق الصوفية في مختلف أنحاء العالم، فلقد جسدت معاني التسامح الإنساني، والدفع بالبشرية إلى التركيز على ما يجمعها وهو الله وتهميش ما يفرقها وهو الأنانية والحقد

والمصلحة الذاتية، "لقد وصلت البشرية إلى عتبة، فإما أن تعرف نفسها وتختار الرجوع إلى الوحدانية، وإما أن تسعى إلى التهلكة، وبما أننا بشر فنحن إذا ما تغيرنا باطنيا، وإذا ما ألهم التسامح لقاءنا مع الآخرين يمكننا تغيير المصير الحرج الذي يبدو أن البشرية تتجه نحوه"[8]، وباعتبار أن الإسلام دين للجميع دون استثناء، وأن هذا الجميع مختلف ومتعدد، ومتضاد ومتناقض في قناعاته وتوجهاته وآراءه وأفكاره، فإن مخاطبة هذا الجميع لا تكون في الأساس إلا بالعمل والقدوة، وتكريس القيم الإنسانية، وهذا ما سعت إليه الروحانية الإسلامية في تجانسها مع الآخرين، حتى تكون طريقا تواصليا إيجابيا لتبليغ رسالة الإسلام في معانيها السامية.

لقد كان الإسلام ذو حضور قوي وفعال لما له من خصوصية تأثيرية وطبيعة روحية، وبخاصة في الأماكن والبلدان الأمريكية والأوروبية والآسيوية والإفريقية، فالدراسات تشير أن أغلب المنتمين إلى الإسلام في هذه القارات كان عن طريق النموذج الروحي الإسلامي، "فيجمع أغلب الباحثين الغربيين على أن الإسلام تمكن من الانتشار في أماكن جديدة من العالم بشكل كبير عن طريق التصوف، حيث أظهر المسلمون المتصوفة قدرة مرنة على التكيف والاندماج في تلك المناطق، فخاصية الاندماج والتكيف عند المتصوفة هي التي ضمنت للإسلام التوسع داخل العمق الإفريقي وفي أطراف شاسعة من آسيا"[9]، ولعل هذا التأثير الصوفي على الآخر كانت له مؤهلات شخصية تميز بها المتصوفة من بساطة في الطرح والتعريف بالإسلام من غير تشدد وإكراه، بل بتسامح ومحبة للإنسان مهما كان هذا الإنسان وما ذلك إلا من أجل رغبة شديدة عند المتصوفة لمشاركة الآخرين نعمة الإسلام الدين الحق.

ومن أهم ما تميز به خطاب الروحانية في الإسلام اعتماده على الإرشاد المباشر البعيد عن الدخول في الخلافات العقدية والكلامية والفلسفية التي تؤجج الجدال العقيم الذي يزيد من عدم القدرة على التواصل الإيجابي، فالمتصوفة كان اهتمامهم على ملامسة المشترك الإنساني، وهو الجانب الروحي في الإنسان الذي يعد بابا أساسيا في تعليم عقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام، وخاصة إذا علمنا أن بيئة الآخر كانت تعج بكثرة الأديان والمعتقدات.

وإذا أضفنا إلى هذا ما تعيشه الإنسانية اليوم من إغراق في المادية، وما تعانيه من استغلال وهدر للأموال من أجل المصالح السياسية والاقتصادية لفئات محدودة على حساب أغلبية البشرية التي تعيش واقع التمزق والتفكك والحرمان والفقر والموت فإن التصوف في أبعاده الروحية ومعايشته لحقائق الإنسان الحقيقية من خلال مرآة الإسلام يعد حاجة ملحة وملجأ مُهما لخلاص البشرية من هذا المأزق المعاش، "إن الانتشار المذهل للإسلام الذي تم عن طريق مراحل، ما كان ليتحقق لو لم يكن المسلمون يحملون في داخلهم القيمة المحورية للتوحيد، وهو ما يجعلهم يشعرون أنهم في ديارهم حيثما كانوا، وأنهم قادرون على التماس الوحدانية في تعدد الثقافات واللغات والأديان"[10]، وهذا ما تجسد بقوة في سلوك المتصوفة عبر رحلاتهم إلى الأماكن البعيدة وتعاملهم مع الأجناس المختلفة حيث استطاعوا جلب الكثير من الأتباع كما يلاحظ في أتباع القادرية والتيجانية، حيث أصبحت هذه الطرق وغيرها طرقا عالمية تضم أتباعا من مختلف البلدان والقارات.

4. العمق الإنساني في خطاب الروحانية الإسلامية:

لقد تبين مما سبق أن روحانية التصوف استطاعت أن تحقق لذاتها خطابا عالميا لما توفرت عليه من مقومات وقواعد أهلتها أن تكون من أهم الرسل لتبليغ رسالة الإسلام إلى مختلف الأجناس في مختلف الدول والقارات، وكان من أعمق منطلقاتها ما نسميه بالمشترك الإنساني، و هو الانتماء الموحد لجميع الناس، فالإنسان جميعه من واحد هو آدم عليه السلام الذي تفرعت منه جميع الإنسانية، فأصبحت بعد ذلك شعوبا وقبائل، وجميع الرسل والأنبياء بعد آدم كانت مهمتهم توجيه البشرية إلى ما يحقق لها السعادة الدنيوية والأخروية، وكان أساس ذلك دعوة الناس إلى التوحيد والاعتقاد بأن هناك إله واحد لا شريك له، ثم الدعوة إلى فضائل الأخلاق وصلاح الأعمال، إن هذه الدعوة من خلال هذه الرحلة النبوية من لدن آدم إلى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام تعد ركيزة أساسية في توحيد الناس ضمن قواعد مشتركة وغاية موحدة.

ولقد مثلت الحضارة الإسلامية نموذج التفاعل الإيجابي بين جميع طوائف الإنسانية حيث كونت حضارة تحسن التفاعل تأثيرا وتأثرا، وجسدت قيادة عالمية للإنسانية

في أرقى صورها يسودها الاحترام والتعايش الآمن، وتبادل الخبرات المعرفية والثقافية والسلوكية، وكل ذلك خدمة للمشترك الإنساني الجامع لجميع البشر.

إن هذا المشترك "هو مجموع القواسم المشتركة الكبرى بين الناس، على اختلاف مرجعياتهم الدينية والثقافية والجغرافية والعرقية وغيرها، إذ الناس شركاء مع بعضهم في الخلقة الآدمية والأرض والفطرة والحياة والبيئة، جميعهم أوتوا هذه الآيات والأعطيات ابتداء بوصفهم ينتمون إلى الإنسانية المشتركة قبل تمايز الثقافات بين الأمم والشعوب"[11]، وهذا المشترك الإنساني كان دعامة كبرى في الروحانية الصوفية استلهمها المتصوفة استلهاما معرفيا ودعويا، فساحوا في الأقطار المختلفة مجسدين معاني الإنسانية في أخلاقهم وفي مؤلفاتهم، فألفوا من خلال أقوالهم وسلوكهم بين القلوب المتباعدة، وركزوا على أن الحقيقة المطلقة موجودة في كل إنسان مهما كان هذا الإنسان، وهذه الحقيقة هي حقيقة الفطرة التي يولد بها كل مولود، منعما بمعاني الصفاء الروحي بعيدا عن كل شهوة وكل أنانية وكل استغلال.

ولهذا كان التصوف الروحاني تربية في المقام الأول، تربية تعيد للإنسان جوهره الديني والروحي وتُمرنُه على محاربة الخطأ وتخطيه، وتزرع فيه معاني الخير ومساعدة الآخرين بالمحبة والإحسان، ومن هنا كان التصوف خطابا يسعى إلى البناء ويحارب الهدم، ويشعل النور ويقضي على الظلام، فالإنسان عبر حركيته في الحياة معرض للجهل والتعصب والتمرد والفهم الزائف والغطرسة والسطو على الآخرين وغيرها من الآفات السلوكية التي أدت إلى دمار الإنسانية بأيد أبنائها، ولهذا كان بحاجة إلى تربية داعمة وفكر راق يحمل هم البشرية ويبشرها بحلول مناسبة لسعادتها وهنائها "فالدخول في السلم حصن حصين وأمان من الحرب التدميرية، والصراع العبثي الذي ألحق أضرارا جسيمة بعالمنا، ولا يزال يهدد مستقبلنا الذي تتلبد سماءه غيوم العنف الأعمى زادته التقانة الحديثة دقة وقدرة على الفتك والتدمير في أقل مدة من الزمن والسلم مجال تعايش كل أفراد النوع الإنساني في بيئة اجتماعية وسياسية منسجمة وآمنة بعيدا عن كل أشكال العنف والصراع"[12]، يبدو أن التقدم الهائل الذي تعيشه الإنسانية لم يكن له من دور إلا على مستوى الرفاهية التي لم تُعَلم البشر مشاركة الآخرين في نعمهم، ولهذا زادت الفجوة

المقيتة بين الناس، وتضاءلت معاني المجتمع المتآخي والأسرة المتحابة، والتجاور المسالم، وكل ذلك بسبب غياب الجوهر الإنساني في السياسات وبناء العلاقات الفردية والدولية.

وهنا يحتل التصوف بأبعاده السلوكية والتربوية ومعانيه الروحانية وأذواقه الوجدانية الملاذ الحقيقي والحصن المنيع الذي يجمع البشرية في نموذج إنساني رفيع يشترك في معاني الإنسانية ويجسد القيم النبيلة، ويرفع الإنسان من عالمه الشهواني إلى رحابة عالمه الروحاني ليكون له هدف واحد وغاية واحدة هي مُشتَرَكُهُ الأزلي والوجودي والأبدي، وهو معرفة الخالق الذي كرم الإنسان في الصورة الجسمانية، وكرمه وجمله بالصورة الباطنية والفطرة السليمة، "ومعلوم أن التصوف قد أخذ من الإسلام جانبه العملي الأخلاقي السلوكي، ومضى بهذا الجانب إلى منتهاه قاعدته الأساسية العمل النافع وحصر زاوية الشر حتى تضيق شيئا فشيئا إلى أن تتلاشى تماما أو تكاد من قلوب العاملين"[13]، وما دام الصراع بين الخير والشر مستمر ومتواصل، فإن رسالة التصوف هي أن تسعى جاهدة لمحاربة منابع الشر، وتقليص تَحَكمه في النفوس واستمراره في الغلبة، ومن هنا ركز ت روحانية التصوف على مجاهدة النفس، ومحاربة الشيطان، ومخالفة الأهواء، وهذا السبيل نموذج فذ في رسم معالم إنسانية طاهرة ونقية هدفها تبصرة الناس على اختلافهم إلى معانيهم وأسرارهم التي يجب أن يكونوا عليها.

يعد المشترك الإنساني الذي كان ميزة وعلامة في خطاب الروحانية الإسلامية منهجا دعويا نحو تحقيق قيم الحرية في الإنسان، والتي تعد مطلبا حضاريا لابد من حضوره بالمعاني الفعلية والسلوكية بين جميع البشر، وهذا لا يكون حقيقة إلا بوجود حقيقة التوحيد الحقيقي للخالق ذوقا وعرفانا، فكلما تحقق القلب بوحدانيته لربه كلما استطاع أن يفهم بوعي ذوقي مَعانيَ الإنسانية، لأن الوحدانية المطلوبة في الإنسان والتي جاء من أجلها الإسلام ما كانت إلا لأنها تريد أن تَرفَعُه إلى عَدَم التعلق إلا بالله، وهذه الحالة تجعل من الإنسان فردا غير مقيد بحدود المادة والحس، لأنه يعيش في فيوضات المطلق منفلت عن قيود الحس، وإذا انقادت البشرية وفق هذا المنهج استطاعت أن تعيش الأمن والاطمئنان والسكينة وعدم الخوف إلا من مصير ما بعد الموت، ولقد كان هذا المثال الإنساني مُجَسدا بصورة كاملة في ما تسميه الصوفية بالحقيقة المحمدية.

5. الأبعاد الإنسانية للحقيقة المحمدية في خطاب الروحانية الإسلامية:

انطلق المتصوفة في تفسير الوجود منطلقات عرفانية، حيث اعتبروا الوجود ذو مراتب وشؤون وتجليات، وتعد حقيقة الحقائق وهي حضرة الذات المطلقة أساس كل موجود، كما انطلقوا من كون الحقيقة المحمدية هي المجلى الذي تحققت بجميع تجليات الذات المطلقة، وكانت بهذا الاعتبار هي أصل كل موجود عُلوا وسفلا.

لقد كانت النورانية والواسطية والرحمانية من أهم المنطلقات التي بنى عليها المتصوفة رؤيتهم للحقيقة المحمدية، ونعني بالنورانية أن الخلقة المحمدية خلقت من نور، وهذا النور المحمدي هو الواسطة في خلق كل مخلوق، وذاك هو الواسطية، أما الرحمانية فذلك من كون محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة محضة لجميع الموجودات "فالرحمة العامة هي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم، وبها رَحم الله تعالى حقائق الأشياء كلها، فظهر كل شيء في مرتبته من الوجود، وبها استعدت قوابل الموجودات لقبول الفيض والجود"[14]، فالرتبة الأولى التي بواسطتها أوجد الله الموجودات ورحمها حيث أخرجها من العدم إلى الوجود هي القابلية العظمى المتصف بها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

ويشير المتصوفة إلى مظهر آخر في الحقيقة المحمدية، وهو حقيقة الشفاعة أو الوسيلة التي يتصف بها محمد عليه الصلاة والسلام، حيث يتجلى عليه الله في مقام الحشر بمحامد يتحقق بها فينتفع الناس بشفاعته، وما كانت له هذه المرتبة في الآخر إلا لأنه كان الأول في الإيجاد فرحمة الإيجاد في الخلق اقتضت رحمة النجاة في الآخرة، "ولما كان صلى الله عليه وسلم علة لوجود العالم، وسببا لرحمتهم، وواسطة بين الله وبينهم، وإنما كان له مقام الوسيلة في الآخرة لأن الخلق توسلوا به إلى معرفة الله تعالى، وتوسلوا به في الوجود لأنهم خُلقوا منه وتوسلوا به في كل خير ظاهر وباطن، فهو صاحب الوسيلة"[15]، وبهذا التحقق المحمدي كانت رسالته خاتمة لجميع الرسالات لأنها أصلهم وعالمية لجميع العالمين لأنه حقيقة كل العالمين، ورحمة كل المخلوقين.

وانطلاقا من مفهوم الحقيقة المحمدية في الخطاب الصوفي فإن المتصوفة كانوا أصحاب منهج سلوكي يحمل المحبة والرحمة لجميع المخلوقات، وخاصة لجميع الفئات من

جنس البشر، وأن المقام المحمدي مقام وراثة للعلماء الروحانيين الذين يحملون الرحمة للناس كافة، "فلا يكون العبد بالله عارفا إلا إذا كان به عالما، ولا يكون به عالما إلا إذا كان رحمة للعالمين، والسماء رحمة للأرض، وبطن الأرض رحمة لظهرها، والآخرة رحمة للدنيا، والعلماء رحمة للجهال، والكبار رحمة للصغار، والنبي رحمة للخلق، والله رحيم بخلقه"[16]، تؤكد هذه العبارة مفهوما عميقا وملهما لماهية العلم الحقيقي الذي أساسه الاتصاف بالأخلاق المحمدية، والتي يتمثل جوهرها في حقيقة الرحمة التي هي نعت إلهي أعطيت في نسخة بشرية بصورة كاملة ظاهرا وباطنا في شخص محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تجسدت من خلال سيرته وسنته القولية والفعلية والتقريرية.

ولا يتحقق هذا النموذج الإنساني إلا بوجود رغبة حبية وقوة تعلق في النموذج الأصل باعتباره النموذج الكامل لتجسيد الصورة الكاملة للرحمة، وأن هذا التجسيد هو عبارة عن علم بالحقيقة المطلقة التي تجلت بمعانيها الكلية في الحقيقة المحمدية ولكي تستمر هذه الحقيقة بوصفها العلة لوجود الخلق، وأنها حقيقة العلم كانت لهذه الحقيقة تجليات في صور الوارثين لها ضمن ما يسمى بمنظومة الولاية في الفكر الصوفي.

وإذا كانت الحقيقة المحمدية هي الإنسان الكامل لما لها من كمال في الظاهر والباطن، فإن هذه الكمالية تجسدت في صور العارفين بدرجات متفاوتة من ولي إلى آخر، والجامع المشترك في هذه الصور هو الرحمة والمحبة لجميع الخلق كما يشير إلى ذلك ابن عربي في قوله: "لن تبلغ درجة الكمال حتى توقر جميع الخلائق"[17] والتوقير يعني الاتصاف بالرحمة باعتبارها أصل في إيجادها وشفقة من أجل سعادتها ومن هنا كان التصوف حاملا لمعاني الإنسانية في قيمها العالية ساعيا إلى رسم طرق نجاتها عبر السلوك التربوي المبني على الحقيقة المحمدية، والتي هي الأساس في جمعها في رسالة جامعة مبنية على التآخي والتوادد والعطاء والتآلف.

وهذا الوارث المحمدي المتصف بالحقيقة المحمدية يعرفه ابن سينا بقوله: "العارف لا يعنيه التحسس والتجسس ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر، كما تعتريه الرحمة فإنه مستبصر بسر الله في القدر، وأما إذا أمر بالمعروف أمر برفق ناصح لا بعنف معير، وإذا جسم المعروف فربما غار عليه من غير أهله"[18] والتعريف يشير إلى الواقع الذي توجد عليه

البشرية في كل زمان ومكان حيث يسود الخير والشر وتلك حقيقة قدرية مادامت الدنيا، ولهذا فالعارف ناظر لمجاري القدر باطمئنان يسعى عبر منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى ملامسة الخير الذي هو أصل في كل إنسان بإحياء معاني الفطرة السليمة فيه، طاردا لقوى الشر الساعية إلى هدمه وتغييره عن منهجه السليم.

وإذا كانت الحقيقة الوجودية تثبت أن الإنسان منذ وجوده الأول بحاجة إلى الدين كحقيقة فطرية موجودة فيه، وأن الدين مصدره الله سبحانه وتعالى، فإن هذا الواقع الإنساني عبر هذا المسار الطويل من عمر البشرية هو الذي استدعى إرسال الرسل والأنبياء، وهؤلاء جميعا من لدن آدم إلى عيسى عليهم السلام هم امتداد للحقيقة المحمدية فهو أصلهم وهم نوابه فيمن أرسلوا إليهم، "فآدم أبو الأجسام الإنسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم إلى خاتم الأمر من الورثة، فكل شرع ظهر وكل علم إنما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم إلى يوم القيامة"[19]، وبهذا المفهوم الوجودي للحقيقة المحمدية فإن الوجود الإنساني كله منبعه النبوة المحمدية ورسالته هي المؤدية إلى السعادة البشرية، وهي الجوهر الجامع بين طرفي ما تقدم عنها من رسالات وما بقي بعدها من استمرارية في تبليغها إلى الناس كافة، ولهذا كانت هي النموذج الكامل للمشترك الإنساني بين جميع الأفراد والجماعات والطوائف من مختلف الأجناس.

6. حاجة الخطاب الديني المعاصر إلى خطاب الروحانية الإسلامية:

هل يمكن للإنسانية أن تتوحد على نموذج إنساني واحد، وهل حدث لها ذلك في تاريخها الطويل. الإجابة عن هذا السؤال بسيطة ومعروفة، والحقيقة القرآنية تؤكد استمرارية الخلاف بين الناس في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلفين﴾[20]. ولكن هذه الحقيقة الخلافية صاحَبَها في تاريخ البشرية ظهور المصلحين والمفكرين والقادة الذين حاولوا قيادة البشرية إلى سبل التعاون والتعايش بين الإنسان وأخيه الإنسان في مختلف المراحل التاريخية المتعاقبة. ولأن البشرية في حركية متجددة يفرضها الواقع المعاش والمتغيرات المتسارعة وخاصة في المرحلة المعاصرة أين أصبح العالم يعيش قريبا إلى بعضه البعض بفضل التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة، فإن الحاجة

إلى التجديد في الخطاب الديني تصبح حاجة ملحة وضرورية في مختلف الخطابات الدينية المختلفة والمتعددة، وإذ تعد هذه الحاجة حاجةً ملحة، فإن البحث عن من يقوم بها من الحاجات الأكثر إلحاحا والأكثر خطورة لما لها من قيمة على مستوى التأثير في المتلقين لها، فلا بد أن يكون المجدد للخطاب صاحب وعي وإدراك لفهم الواقع والنصوص والثوابت والمتغيرات.

ومن منطلق هذه الحاجة الملحة وعلى الرغم من وجود خطابات دينية داخل الإسلام متقاربة حينا ومتباعدة حينا آخر، فإن الخطاب الروحاني الإسلامي يعد مطلبا وسبيلا يستطيع أن يجسد عالمية الإسلام في الدعوة، لما يحمله من عمق في الطرح ومرونة في التعايش مع الآخر واعتماده على تنمية البعد الروحي في الإنسان ودعوته إلى التوازن في معايشة الماديات التي طغت على الحضارة المعاصرة.

إن العالم يعيش ديانات متعددة، ومعتقدات متباينة، ومصالح ضيقة، وهوة واسعة بين حضارة الغرب والشعوب الأخرى المضطهدة تحت ويلات الحروب والفقر والظلم، وهذا ما أدى بالإنسانية إلى كثير من مظاهر التأزم السياسي والاقتصادي والثقافي، وهنا تكمن قيمة الإسلام كدين حيث أصبح يستقطب الكثير من الناس في مختلف البلاد، ويأتي التصوف في مقدمة الخطابات الدينية التي كان لها دور فعال في انتشار الإسلام في مجتمعات الغرب لما فيه من قيم التسامح واحترام للآخر مهما كان هذا الآخر، "فالخطاب ينبغي أن يقوم على أسس أدب الحوار معتمدا على الأدلة والبراهين ومخاطبا العقل والوجدان، ويحترم الآخر وفكره وحريته، ولا يعتمد التجريح أو الإساءة أو الاستهزاء بأحد أيا كان لونه أو معتقده"[21]، وكل هذه المقومات أصيلة في خطاب الروحانية الصوفية متجسدة في أعلامه الكبار، "فالعرفاني يقول: الحضارة أصلها وأساسها أخلاق، قوامها الأخلاق ومجالها صفاء نفس الإنسان القائمة على أن يأخذ كل ذي حق حقه وليست قائمة على التعدي، والمادة خلقت من أجل هذا الإنسان لخدمته لا لدماره تحت أي اعتبار وتحت أي شعار"[22]، إن العارف إنسان تحققت فيه الإنسانية من خلال منبعها الإلهي الحق ومعدنها الروحي الصرف، فوجب عليه أن يعمل جاهدا لخلق التوازن في مسيرة الإنسانية كي تتقارب الإنسانية إلى بعضها البعض من غير دمار أو قتل أو حرمان، ولا يكون ذلك إلا بسلوك

التهذيب للنفس البشرية، والحاجة إلى هذه الرؤية تصبح ملحة في الزمن الحاضر الذي غرقت فيه المجتمعات في كثير من الفوضى الأخلاقية، فصفة الفتوة في العارف من الصفات الأخلاقية التي تبرز كمال الإنسانية فيه، وتعمق فيه صفة الوسع حيث يصبح متصفا بحقيقة الوسع لجميع الخلائق حتى الكافر الذي يخالفه المعتقد.

وصفة الوسع نابعة في العارف من كونه متحققا بالأسماء الإلهية، وهي أسماء متضادة وهي الحقيقة الإلهية التي تُحقق في الإنسان رتبة الكمال المعبر عنها في العرفان بالإنسان الكامل أو الوارث المحمدي، والذي من حقائقه تمام الرحمة لجميع الناس، وانطلاقا من هذه الحقيقة يكون الخطاب الروحاني خطابا دينيا بأبعاد وجودية وإنسانية تتسع للجميع من منطلق الرحمة الإلهية التي هي صفة ذاتية في الله "ولذلك سبقت رحمة الله تعالى غضبه، لأن العالم كله على نسخة الحبيب، والحبيب مرحوم، فحكم الرحمة في الوجود لازم، وحكم الغضب عارض، لأن الرحمة من صفات الذات والغضب من صفات العدل، والعدل فعل، وفرق كبير بين صفات الذات وبين صفات العدل"[23]، والخَلق كله راجع إلى الذات، والإنسان هو النسخة الإلهية التي أوجدها الله من مجموع الأسماء، فأصله روح، والعارض فيه النفس والهوى والشيطان فكان العرفان في صورة الروحانيين الوارثين للحقيقة المحمدية يمثلون المنهج الديني والسلوك الأخلاقي القويم لحقيقة العبودية،" فهؤلاء الأولياء جميعا شَرَفُهم أن لا يبرحوا مقام العبودية، فالعبودية حقيقتهم، وتراهم يستمدون من الحق، ويُمدون الخلق، ولكن بلطف ولين ورحمة، لا بعنف ولا شدة ولا قهر"[24]، فهم بهذا التوصيف أهل حقائق ربانية تحقق فيهم الفهم الحقيقي للدين والوجود، فهم أهل بصيرة تتسع ذواتهم لمن خالفهم من داخل دائرة الإسلام أو من خارجه من الديانات الأخر، وعلى الرغم من ذلك تبقى ذواتهم تحمل معاني الشفقة والرحمة للجميع، فابن عربي في بعض وصاياه ينصح بعدم معاداة جميع الخلق إلا من ثبتت عداوته لله، وهي وصية يحتاجها العالم الإسلامي اليوم وخاصة من يقود الحركات الإسلامية، ومن يمثلها على مستوى التنظير، فالمسلمون أصبحت بينهم عداوات غير مبررة، وكثر بينهم التكفير والتضليل والتبديع، ولم يلتمسوا لبعضهم البعض العذر وحسن الظن، وباعتبار أن المسلمين كلهم من أهل لا إله إلا الله فلا ينبغي معاداة أحد منهم، وحتى غير المؤمن فالواجب معاداة كفره لا

معاداة عينه، وإذا صح هذا المنهج الأخوي بين المسلمين صح معه بنيان الأمة من الداخل، واستمر من خلاله الخروج إلى الأمم الأخرى بدعوة الإسلام التي أرادت لها المشيئة الإلهية أن تكون رسالة عالمية لجميع الناس.

يقول ابن عربي في هذا الإطار: "إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله، فإن لها من الله الولاية العامة، وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا، ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالإمكان، ولا بما ظهر على اللسان، والذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه، والعدو لله إنما تكره عينه، ففرق بين من تكره عينه وهو عدو الله، وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت "[25] إن الإسلام منهج متكامل، والروحانية الصوفية جاءت لتجسد هذا الكمال في الإنسان المسلم فحاربت الفُرقة بين المسلمين، ودعت إلى التسامح والأخوة بينهم كي يكونوا جسدا واحدا لا تخرقه العداوات، ولا تهدمه المشاحنات والتعصب للرأي، وإذا كان هذا السلوك متحققا بين المسلمين على اختلاف آرائهم وأفكارهم ونظرياتهم، فإن هذا يعد معيارا لنقل هذه التجربة بكل أبعادها الإنسانية نحو الآخر الذي له الحق في معرفة الإسلام معرفة حقيقية من منابعه الروحانية الصحيحة والصافية.

7. خاتمة:

إن الروحانية الصوفية في حقيقتها خطاب مبني على تحقيق الأبعاد الإنسانية، ولقد جاء هذا الخطاب في تاريخ الثقافة الإنسانية مُدَللا على البعد الجوهري في الإنسان، وهو ذلك الجوهر الروحي والفطري، وهو المشترك الإنساني والذي لأجله نزلت الشرائع وأرسلت النبوات، وإذا كان الإسلام قد تقاذفته مجموعة من الخطابات المتعددة عبر تاريخه الطويل، فما ذلك إلا لما في هذا الدين من وسع لجميع المجالات والمفهوم والإدراكات، وهذا ما أدركه العرفان الصوفي حيث اجتهد أصحابه في بلورة خطاب متكامل ينطلق أساسا من معرفة النفس الإنسانية، والتي رأى هذا الخطاب فيها جوهرا أساسيا في معرفة الحقائق الكبرى للوجود منطلقين في ذلك من مقولة من عرف نفسه عرف ربه.

إن هذه المعرفة وإن كانت في جوهرها تنطلق من منطلقات قلبية ذوقية، فإن الروحانية لم تغفل البعد العقلاني كما يظن بعضهم، ويبرر ذلك الجهد الذي مارسه الروحانيون في العمل من أجل بناء الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمعات والدول والأمم، وعبر هذه الرحلة المعرفية والمادية كان العارفون يجسدون آفاقا إنسانية نبيلة، حيث مارسوا التدين المبني على المحبة والسلام بين جميع الناس فكانت تجاربهم الروحية والاجتماعية مدارس حية تشع بالخير والدعوة إلى الإسلام باعتباره دينا لجميع البشر، وكانت الحقيقة المحمدية في مفهومها العرفاني والتي أساسها أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الرحمة الجامعة للجميع، وهو المعبر عنه في القرآن الكريم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين معيارا للإنسانية جميعا.

لقد أصبحت الروحانية الصوفية ضمن مجاله الإسلامي يمثل خطابا ملهما للدارسين ولأصحاب الرؤى الدينية بقصد استلهام نظرياته ورؤاه وحكمه ووصاياه، واتخاذها طريقا لإصلاح ما تعانيه الإنسانية من تباعد وتطاحن، وغياب للمعاني المشتركة بين جميع الناس، إضافة إلى سيطرة الأنانية والمصالح الضيقة، وإهدار لكرامة الإنسان من طرف الإنسان ذاته، إن هذه الحيوانية وعلى الرغم من التطور الكبير في مختلف مجالات الحياة وبخاصة في علوم المادة، لهو من آكَد العوامل التي تدفع البشرية إلى ضرورة العودة إلى علوم الإلهيات، والتي من شأنها أن تخلق التوازن المفقود في حياة الناس، ضمن ثنائية المادة والروح، فالجانب الأول هو ما تنتجه البشرية من مادة لرفاهية الإنسان، والجانب الثاني هو الكفيل بأن يحافظ الإنسان به على فطرته حتى لا تسيطر عليه المادة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1- ابن عجيبة، أحمد بن محمد الحسني، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، مكتبة أم القرى، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002.

2- ابن عربي، محي الدين، الفتوحات المكية، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، 1994.

3- ابن عربي، محي الدين، مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2007.

4- الجيلي، عبد الكريم، الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.

5- ابن سينا، كتاب الإشارات، المطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى.

6- القشيري، عبد الكريم، الرسالة، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.

ثانيا: المراجع:

1- بلعلى آمنة، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمل، الجزائر،2009.

2- بن تونس خالد، التصوف قلب الإسلام، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.

3- زكي سالم، الاتجاه النقدي عند ابن عربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.

4- فكري محمد الجودي لطفي، النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011.

5- الكبيطي ادريسي عزيز، التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2013.

6- المتوكل أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010.

7- مجدي محمد إبراهيم، مشكلة الاتصال بين ابن رشد والصوفية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001.

8- محمد أحمد علي، مقامات العرفان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، الطبعة الأولى،2007.

9- يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الرابعة، 2005.

ثالثا: المجلات العلمية:

1- مجلة أفكار، العدد 23و24، شهر مارس وأبريل، 2018، الرباط.

2- منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، أعمال الملتقى الدولي، مارس 2012، الإصلاح والاجتهاد عند علماء الإسلام بين الماضي والحاضر، الجزائر، 2014.

الهوامش:

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، مشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2010، ص 24.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص 21.

[3] لطفي فكري الجودي، النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2011، ص 65.

[4] المرجع نفسه، ص70.

[5] آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص94.

[1] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، مكتبة أم القرى، القاهرة، ط1، 2002، ص24.

[7] خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005، ص161.

[8] المرجع نفسه، ص256.

[9] عزيز الكبيطي إدريسي، التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013، ص77.

[10] المرجع نفسه، ص57.

[11] أحمد الفراك، "المشترك الإنساني مدخلا لمواطنة عالمية مفتوحة"، مجلة أفكار، العدد24/23، 2018، ص21.

[12] المرجع نفسه، ص25.

[13] مجدي محمد إبراهيم، مشكلة الاتصال بين ابن رشد والصوفية، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001، ص221.

[14] الجيلي عبد الكريم، الكمالات الإلاهية في الصفات المحمدية، تر: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 16.

[15] المرجع نفسه، ص 20.

[16] ابن عربي، مواقع النجوم، تر: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص 38.

[17] ابن عربي، الفتوحات المكية، ج4، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، 1994، ص 158.

[18] ابن سينا، كتاب الإشارات، ج2، المطبعة الخيرية، مصر، ط1، ص 122.

[19] ابن عربي، الفتوحات المكية، ج 6، ص 288.

[20] سورة هود، الآية 118.

[21] محمد علي السرطاوي، "أولويات الإصلاح وضوابطه، وجهة نظر إسلامية"، أعمال الملتقى الدولي، مارس 2012، الجزء الأول، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ص 39.

[22]- محمد أحمد علي، مقامات العرفان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2007، ص 121.

[23] الجيلي، عبد الكريم، الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، ص17.

[24] زكي سالم، الاتجاه النقدي عند ابن عربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005 ص 212.

[25] ابن عربي، الفتوحات المكية، ج 8، ص295.